تنوع الأصوات
في ختام فواصل سورة هود
دراسة صوتية دلالية

إعداد الدكتور

محمد حسين محمود

المدرس في قسم أصول اللغة

كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

تنوع الأصوات في ختام فواصل سورة هود دراسة صوتية دلالية

محمد حسين محمود

قسم أصول اللغة كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر – مصر.

الملخص :

جاء هذا البحث بعنوان [تنوع الأصوات في ختام فواصل سورة هود دراسة صوتية دلالية]

وتناول البحث النقاط التالية :

١– تعريف المكي والمدني

٢– بيان فوائد العلم بالمكي والمدني

٣– الحديث عن طبيعة سورة هود وبيان ضوابط السور المكية

٤– الحديث عن المقاصد العامة لسورة هود

٥– تناول البحث أثر الوحدة الصوتية في الدلالة على المعنى

٦– تناول البحث تعريف الفاصلة , وأنواعها , ثم ذكر الباحث الأنواع الموجودة في سورة هود

٧– قام الباحث بوضع جدول إحصائي للأصوات التي اختصت بها كلمات الفواصل , ثم قام بقراءة الجدول ووضع اهم النقاط التي توصل إليها

٨– تحدث الباحث في المبحث الثالث عن دلالة الأصوات في ختام الفواصل , وعلاقتها بمعنى الآيات , والمقصد العام للسورة

٩– ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تمخض عنها البحث

الكلمات المفتاحية : (سورة هود – فاصلة – أصوات – دلالة – إعجاز– كلمات – مناسبة – معنى).

variation of sounds at the conclusion of hoods breaks , semantic phonetics study

Mohamed Hussein Mahmoud
Department of Language Origins, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Abstract:
This research was titled "variation of sounds at the conclusion of hoods breaks , semantic phonetics study " and the research covered the following points :-
1- Meccas and medinas definition
2- And a statement the science benefits of meccas and medinas suras
3- Talk about the nature of the hood sura and the controls on the meccas suras
4-Talking about the general purposes of the hood sura
5-Research examined the effect of the audio unit on semantics on meaning
6- Research looked at the definition of a comma , and its types , and then the researcher mentioned the types found in hoods sura
7- The research made a statistical table of the sounds in which he synthesized the comma words , read the table , and made his most important points .
8-In the third topic , the researcher talked about the significance of sounds at the conclusion of commas , their relationship to the meaning of verses , and the general meaning of the sura
9- The conclusion contains the most important findings of the research .

Keywords:-(Hoods sura – comma – voices – designation – meaning).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد النبي العربي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ،،،

(فالقرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته) .

وهذا التعريف جمع بين الإعجاز ، والتنزيل على النبي ﷺ ، والكتابة في المصاحف ، والنقل بالتواتر ، والتعبد بالتلاوة ، وهي الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم ، وإن كان قد امتاز بكثير سواها [١] .

ولعل مظاهر الإعجاز التي تتجلى في سوره وآياته وكلماته، تتجلى – أيضا – في أصواته عامة، وفواصل آياته خاصة ، وكيفية أدائه وقراءاته. لأن الإنسان حيثما قلب نظره في صفحات القرآن الكريم وجد أسراراً من الإعجاز تتحقق في نظامه الصوتي البديع ، وجرس حروفه حيث يسمع حركاتها وسكناتها ، ومداتها وغناتها ، وفواصلها ومقاطعها ، فلا تمل القلوب من حبها ، والألسنة من ترديدها والأذن من سماعها [٢] .

---

(١)مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ، ١٩/١ ، ط عيسى الحلبي، الطبعة الثالثة.

(٢)ينظر دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم د. محمد رمضان البع ص ٣ ، مجلة جامعة الأقصى ، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد ١٣ ، العدد ٢ .

ونجد كذلك الإعجاز يتجلى في الصوت الذي تذيل به الفاصلة ، وكيف جاء هذا الصوت مناسباً لمعنى الآية ، والمقصد العام للسورة الوارد فيها .

وكذلك الصفات الصوتية التي يحتوي عليها هذا الصوت والتي تتوافق تماما ومعنى الآية ، وكيفية إيثار صوت على آخر .

بالإضافة إلى كيفية إيثار الأصوات في ختام الفاصلة والتي تتناسب مع طبيعة السورة والمقاصد العامة لها وهناك أصوات تتكرر كثيرا في ختام فواصل السور المكية لأنها تتناسب مع طبيعة المجتمع المكي .

وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ (١).

لهذا كله كان هذا البحث الذي جعلته بعنوان تنوع الأصوات في ختام فواصل سورة هود دراسة صوتية دلالية وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

أما المقدمة فقد أشرت فيها إلى أسباب اختيار البحث ، والتمهيد تناولت فيه خمسة مطالب :

١- مصطلح المكي والمدني .

٢- فوائد العلم بالمكي والمدني .

٣- ضوابط الأسلوب المكي .

---

(١)سورة هود آية رقم ١ .

واعتمدت في ذكر الضوابط على الأسلوب المكي ، لأن السورة الكريمة – موضوع البحث – مكية ما عدا الآيات ١٢ ، ١٧، ١١٤.

٤- المقاصد العامة لسورة هود :

٥- أثر الوحدة الصوتية فى الدلالة على المعنى

المبحث الأول عنوانه : تعريف الفاصلة ، وأنواعها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الفاصلة .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في سورة هود .

المبحث الثاني عنوانه : الدراسة الإحصائية للأصوات في ختام الفواصل في سورة هود وقد اشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : وضع جدول إحصائي للأصوات .

المطلب الثاني : قراءة متأنية لهذا الجدول .

المبحث الثالث عنوانه : دلالة الأصوات في ختام الفواصل وعلاقتها بمعنى الآية ، والمقصد العام للسورة .

وقسمته إلى عدة مطالب حسب عدد الأصوات الموجودة في ختام فواصل السورة الكريمة وذيلت البحث بأهم النتائج التي تمخض عنها .

التمهيد :

المطلب الأول : مصطلح المكي والمدني

عندما ننظر إلى مصطلحي المكي والمدني نجد أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة :

أشهرها : أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار .

الثاني : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة.

ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية ، وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع .

الثالث : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة [1] .

المطلب الثاني : فوائد العلم بالمكي والمدني

لقد أشار العلامة الزرقاني في مناهل العرفان إلى فوائد العلم بالمكي والمدني حيث قال "فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفاً للحكم في غيرها ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظراً إلى تأخر المدني عن المكي.

(١) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٣٧-٣٨ ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط : ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، وينظر مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/١٩٣-١٩٥

ومن فوائده – أيضاً – معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام ، ومن فوائده – أيضا – الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتجريف"[١].

المطلب الثالث : ضوابط الأسلوب المكي

هناك ضوابط وعلامات أشار إليها العلماء لمعرفة المكي والمدني .

وقد اعتمدت على ضوابط الأسلوب المكي – فقط – ؛ لأن السورة الكريمة – كما أشرت سابقاً – موضوع البحث مكية ما عدا الآيات ١٢ ، ١٧ ، ١١٤ .

ومن هذه الضوابط [٢] :

١- كل سورة فيها لفظ كلا فهي مكية وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن .

٢- كل سورة فيها سجدة فهي مكية لا مدنية .

٣- كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية سوى سورة البقرة ، وآل عمران فهما مدنيتان بالإجماع وفي الرعد خلاف .

٤- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة.

٥- كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة – أيضاً – .

---

(١)ينظر مناهل العرفان للزرقاني ١٩٦/١ .

(٢)ينظر مناهل العرفان للزرقاني ١٩٦/١-١٩٨ .

٦- كل سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مكية .

٧- كل سورة من المفصل فهي مكية .

ومن الضوابط التي تحققت في سورة هود أنها بدأت بحروف التهجي.

قال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾[١].

أيضا أنها تحدثت عن قصص الأنبياء والأمم السابقة .

المطلب الرابع : المقاصد العامة لسورة هود [٢] :

عندما نطالع سورة هود نجد أن هذه السورة من السور المكية ، والتي تعني بأصول العقيدة الإسلامية : التوحيد ، الرسالة ، البعث ، والجزاء .

وقد عرضت لقصص الأنبياء بالتفصيل تسلية للنبي – عليه الصلاة والسلام – على ما يلقاه من أذى المشركين لاسيما بعد تلك الفترة العصيبة التي مرت عليه بعد وفاة عمه "أبي طالب" وزوجته "خديجة" فكانت الآيات تتنزل عليه وهي تقص ما حدث لإخوانه الرسل من أنواع الابتلاء ؛ ليتأسى بهم في الصبر والثبات .

ابتدأت السورة الكريمة بتمجيد القرآن العظيم ، الذي أحكمت آياته فلا يتطرق إليه خلل ولا نقص لأنه تنزيل الحكيم العليم الذي لا تخفى عليه خافية من مصالح العباد ، ثم عرضت لعناصر الدعوة الإسلامية ، عن

(١)سورة هود آية رقم (١) .

(٢)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ٦/٥-٦ ، ط دار الرشيد سوريا – حلب .

طريق الحجج العقلية، مع الموازنة بين الفريقين : فريق الهدى ، وفريق الضلال .

ثم تتحدث السورة عن الرسل الكرام مبتدئة بقصة "نوح" عليه السلام أبي البشر الثاني ؛ لأنه لم ينج من الطوفان إلا نوح والمؤمنون الذي ركبوا معه في السفينة وغرق كل من على وجه الأرض ، وهو أطول الأنبياء عمرا وأكثرهم بلاءً وصبراً.

ثم ذكرت قصة "هود" عليه السلام الذي سميت السورة الكريمة باسمه ، تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله ، فقد أرسله الله إلى قوم "عاد" العتاة المتجبرين، الذي اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا : من أشد منا قوة ، فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية .

ثم تلتها قصة نبي الله "صالح" ثم قصة "لوط" ثم قصة "شعيب" ثم قصة "موسى وهارون" صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثم جاء التعقيب المباشر بما في هذه القصص من العبر والعظات في إهلاك الله تعالى للظالمين .

وختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين ، وذلك للاعتبار بما حدث للمكذبين في العصور السالفة ، ولتثبيت قلب النبي عليه السلام أمام تلك الشدائد والأهوال.

وقد جاءت سورة هود بعد سورة يونس حيث تشترك السورتان فى أنها مكيتان تعنيان بأصول العقيدة والتوحيد ، والرسالة وتحدثت السورتان عن قصص الأنبياء والمرسلين وأحوالهم مع أممهم.

وجاءت بعدها سورة يوسف والتى هى من السور المكية – أيضاً – وتشترك مع سورة هود – موضوع البحث – فى المكية والحديث عن قصص الأنبياء والمرسلين.

المطلب الخامس : أثر الوحدة الصوتية فى الدلالة على المعني

لقد أطلق القدماء على الأصوات الموضوعية أو المكونة لنظام اللغة مصطلح الحرف أو الحروف الأصل على حين يطلق عليهاالمحدثون مصطلح " الفونيمات" واحدها " فونيم "

أى الوحدة الصوتية وهم يعرفونه بأنه أصغر وحدة صوتية إذا محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي تغيرت الدلالة واختلف المعنى ويمكن أن تتصور ذلك إذاتتبعنا سلسلة الكلمات الآتية

نال – قال – ضال – نال – هال

فالصوت الأول فى كل كلمة منها هو الذى يتغير فيتغير بتغيره المعنى[١]

ومن ثم حدد الباحثون مفهوم الفونيم بأنه " الوحدة الصوتية التى يؤدى تغيرها إلى تغير فى المعنى سواء أكان معجمياً قال – مال – كال صال – نال – أم صرفياً نحو قيل ، قول أم نحوياً مثل : " أخوك – أخاك – أخيك"[٢]

يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور أحمد ربيع :

---

(١)ينظر علم اللغة العام أسسه ومناهجه د.عبدالله ربيع ص ١٤٨-١٤٩ الطبعة الأولي ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٢) ينظر فصول فى علم اللغة للأستاذنا الدكتور عبد المنعم عبد الله ص٢٠٦ الطبعة الاولى١٤٨٢هـ-٢٠٠٧م

" إن نظام الهجاء العربى يعد اول تصور للفونيم فى اللغةالعربية وهو نظام صارم حدد فونيمات العربية وبين مخارجها وصفاتها(١)

ويبين ابن جني أن الوحدات الصوتية "الحروف" تأتى فى الكلام على ثلاثة أضرب فتأتى أصلاً وتكون فاءً أو عيناً أو لاماً للكلمة ، وتأتى بدلاً كماتأتي زائدة ، فإذا كانت أصلية فلها وظيفة معينة وهى حمل جرثومة المعنى المعجمي(٢)

وعندما ننظر إلى الأصوات التى ختمت بها كلمات الفواصل فى سورة هود نجد أن كل صوت يعتبر وحدة صوتية تحمل دلالة معينه تتناسب مع المغزى المستفاد من الآية الكريمة.

وتتغير الوحدة الصوتية إلى وحدة أخرى حسب مايتطلبه المغزى المستفاد من الآيات والمقصود من الوحدة الصوتية فى- بحثنا - الصوت الذى تختم به كلمات الفواصل فى السورة الكريمة .

(١) ينظر مدخل إلى علم الأصوات العربية للأستاذ الدكتور أحمد ربيع ص ١٨٣

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب لابن جنى ص ٦٩ تحقيق د حسن هنداوى ، دار القلم – دمشق – طبعة ثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م وينظر مدخل الى علم الاصوات العربية لأستاذنا الدكتور أحمد ربيع ص ١٨٦ ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

المبحث الأول : تعريف الفاصلة وأنواعها

المطلب الأول : تعريف الفاصلة

الفاصلة لغة : مأخوذة من مادة [ف . ص . ل]

والفصل بون ما بين الشيئين ، والفصل الحاجز بين الشيئين [١] . وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع ، وفصل من الناحية أي خرج[٢]، فالفاصلة لغة: هي ما يفصل بين شيئين ، وهي في علامات الترقيم في الكتاب العلامة التي توضع بين الجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة ، وبين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة في طولها [٣] .

أما الفاصلة اصطلاحا : فهي كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر ، وقرينة السجع ، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحبس الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام [٤] ، فالفاصلة القرآنية هي تلك الكلمة التي تذيل بها الآية القرآنية .

---

(١)ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (ف. ص. ل) ط دار صادر بيروت ، ط الثالثة ١٤١٤ هـ .

(٢)ينظر الصحاح للجوهري مادة [ف. ص. ل] تح / أحمد عبد الغفور ، ط دار العلم للملايين – بيروت ، ط الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(٣)ينظر جماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف ص ٣٩٠ ، دار المكتبى – دمشق – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

(٤)ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ١/٥٣-٥٤ ، تح/ أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .

والفاصلة القرآنية موقعها من الآية نظير موقع القافية من البيت الشعري ، والفاصلة تلعب دوراً بارزاً في الشكل والمضمون أي في اللفظ والمعنى .

فالفاصلة لها أثر لفظي موسيقي تطرب له الأذن ، وتنجذب إليه الأسماع مما يضفي على الكلام رونقاً وجمالاً ، إضافة إلى دورها في المضمون أي المعنى فهي لم تأت سُدًى وإنما جاءت لخدمة المعنى ، فالفاصلة تحمل جزءاً من المعنى ، حيث يتطلب السياق أن تختم الآية بكلمة معينة مجلوبة لخدمة المعنى ، وأن تختم تلك الكلمة بصوت له صفات صوتية معينة يتناسب ومعنى الآية .

وهذا ما يدور حوله بحثنا حيث تكون آلية المعالجة متمثلة في هذا الصوت وصفاته الصوتية التي تتفق تماماً مع المقصود من معنى الآية .

يقول الروماني : "وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"(١).

المطلب الثاني : أقسام الفواصل في سورة هود

تنقسم الفواصل في سورة هود بناءً على المصطلحات التي أشار إليها العلماء إلى أربعة أقسام (٢) :

(١)ينظر النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل) ص ٩٨ ، تح / محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ط١ دار المعارف – مصر ١٩٥٥ .

(٢)ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٠٤/١ ، وينظر دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم د. محمد رمضان البع ص ٧ ، ٨ .

١- فواصل متماثلة :

وهي التي تبلغ درجة التماثل في الوزن ، وحرف الروي ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤ ﴾ (١).

نجد أن الكلمات : [خبير – بشير – كبير – قدير] التي ختمت بها الآيات السابقة جاءت متماثلة في حرف الروي وهو الراء ، وكذلك الوزن وهو وزن فعيل.

٢- فواصل متقاربة أو متوازنة .

وهي التي تتفق في الوزن دون حرف الروي ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ۝٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ۝٥٩ ﴾ (٢) .

فالكلمتان [غليظ – عنيد] جاءتا متفقتان في الوزن وهو وزن فعيل ، ومختلفتان في حرف الروي حيث ختمت كلمة (غليظ) بصوت الظاء بينما ختمت كلمة (عنيد) بصوت الدال .

(١)سورة هود الآيات من ١ : ٤ .

(٢)سورة هود الآيات ٥٨ ، ٥٩ .

٣- فواصل مطرقة

وهي التي تتفق في حرف الروي – فقط – دون الوزن ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ (١) .

فالكلمتان [قريب – مكذوب] جاءتا متفقتان في حرف الروي وهو (الباء) مختلفتان في الوزن فكلمة قريب على وزن فعيل ، ومكذوب على وزن مفعول .

٤- فاصلة منفردة

وهي التي ليست متماثلة ولا متقاربة ، حيث توجد آية لها فاصلة منفردة عن بقية آيات السورة ومثال في ذلك في سورة هود قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (٢) .

حيث لم تأت الفاصلة التي على صوت الصاد إلا في هذه الآية – فقط – دون بقية آيات السورة الكريمة .

(١)سورة هود الآيات ٦٤ ، ٦٥ .

(٢)سورة هود آية رقم ١٠٩ .

ومثال ذلك – أيضاً – قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1] .

حيث ختمت فاصلة هذه الآية بصوت القاف ، ولم تأت الفاصلة التي على صوت القاف إلا في هذه الآية – فقط – دون بقية آيات السورة الكريمة .

(١)سورة هود آية رقم ١٠٦ .

المبحث الثاني : الدراسة الإحصائية للأصوات في ختام الفواصل في سورة هود

المطلب الأول : الجدول الاحصائي للأصوات

الصوت	أرقام الآيات	كلمات الفواصل المختتمة بالصوت	المجموع
الباء	٦١-٦٢-٦٤-٦٥-٧١-٧٢-٧٥-٧٧-٨١-٨٨-٩٣-١٠١-١١٠	مجيب – مريب – قريب – مكذوب – يعقوب – عجيب – منيب – عصيب – بقريب – أنيب – رقيب – تتبيب – مريب	١٣
الدال	٥٩-٦٠-٦٨-٧٣-٧٦-٧٨-٧٩-٨٠-٨٢-٨٣-٨٧-٨٩-٩٠-٩٥-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٧	عنيد – هود – ثمود – مجيد – مردود – نريد – شديد – منضود – ببعيد – الرشيد – ببعيد – ودود – ثمود – برشيد – المورود – المرفود – حصيد – شديد – مشهود – معدود – سعيد – يريد	٢٣
الذال	٨٩-١٠٨	حينئذ – مجذوذ	٢
الراء	١-٢-٣-٤-٥-٩-١٠-١١-٦٣-١١١-١١٢	خبير – بشير – كبير – قدير – الصدور – كفور – فخور – كبير – تخسير – خبير – بصير	١١

الزاي	٦٦-٩١	العزيز – بعزيز	٢
الصاد	١٠٩	منقوص	١
الطاء	٧٠-٧٤-٨٤-٩٢	لوط – لوط – محيط – محيط	٤
الظاء	٥٧-٥٨-٨٦	حفيظ – غليظ – بحفيظ	٣
القاف	١٠٦	شهيق	١
اللام	١٢-٤٠	وكيل – قليل	٢
الميم	٢٦-٣٩-٤١-٤٨-٥٦	أليم – مقيم – رحيم – أليم – مستقيم	٥
النون	٦-٧-٨-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٦٧-٨٥-٩٤-٩٦-١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣	مبين – مبين – يستهزءون – صادقين – مسلمون – يبخسون – يعملون – يؤمنون – الظالمين – الكافرون – يبصرون – يفترون – الأخسرون – خالدون – تذكرون – مبين – كاذبين – كارهون – تجهلون – تذكرون – الظالمين – الصادقين – معجزين – ترجعون – تجرمون – يفعلون مغرقون – تسخرون – الكافرين – المغرقين – الظالمين – الحاكمين – الجاهلين – الخاسرين – للمتقين – مفترون – تعقلون – مجرمين – بمؤمنين – تشركون – تنظرون – جاثمين –	٥٦

		مفسدين – جاثمين – مبين – لا تنصرون – للذاكرين – المحسنين – مجـــرمين – مصـــلحون – مختلفين – أجمعين – للمؤمنين – عاملون – منتظرون – تعملون	

وقد قمت بوضع الجدول السابق مرتباً للأصوات التي ختمت بها الفواصل حسب الترتيب الأبجدي العادي ، مبتدئا بأول الأصوات الهجائية الموجودة في أواخر الفواصل .

المطلب الثاني : قراءة متأنية للجدول الإحصائي :

عند مطالعة الجدول الإحصائي الذي قمت بوضعه – تبين لنا الآتي:

١- عدد الأصوات التي ختمت بها كلمات الفواصل – اثنا عشر صوتاً.

٢- هناك أصوات لم تختم بها كلمات فواصل السورة الكريمة وهي : [الألف – التاء – الثاء – الجيم – الحاء – الخاء – السين – الشين – الضاد – العين – الغين – الفاء – الكاف – الهاء – الواو – الياء] .

٣- كل الأصوات التي ختمت بها كلمات فواصل السورة الكريمة مجهورة – ما عدا – صوت الصاد الذي ختمت به الفواصل في موضع واحد فقط ، وصوتا القاف والطاء حيث عدهما المحدثون من الأصوات المهموسة ، وهذا يتناسب مع طبيعة السورة الكريمة ، والأحداث التي تناولتها ، وهذا ما سوف نعرفه في المبحث التالي .

٤- يعد صوت النون أكثر الأصوات التي ختمت بها الفواصل ؛ لما لصوت النون من صفات صوتية تتناسب مع مضمون الآيات ، والمقاصد العامة للسورة الكريمة .

٥- عندما نرتب الأصوات التي ختمت بها الفواصل من أكثرها وروداً إلى أقلها نجد الترتيب على النحو التالي : [النون ، الدال ، الباء ، الراء ، الميم، الطاء ، الظاء ، الذال ، الزاي ، اللام ، الصاد ، القاف] .

٦- يعد صوتا الصاد والقاف أقل الأصوات وروداً في ختام الفواصل ، حيث لم تختم بهما الفواصل إلا مرة واحدة فقط .

٧- لم تأت الأصوات التي ختمت بها كلمات الفواصل على ترتيب ونسق معين ، حيث تختم الآيات بفاصلة تحتوي على صوت معين يتناسب ومعنى الآيات، ثم يتطلب المعنى الانتقال إلى فاصلة تختم بصوت آخر ، ثم تعود الفاصلة إلى الصوت السابق وهكذا في كل آيات السورة الكريمة ، وهذا قمة الإعجاز القرآني – فمثلا – الفاصلة المختتمة بصوت النون تأتي متتالية في بعض الآيات التي تتطلب هذا الصوت ، ثم تنتقل الآيات إلى فاصلة أخرى مختتمة بصوت آخر يتطلبه المعنى ، ثم تعود إلى الفاصلة المختتمة بصوت النون– وهكذا في بقية الأصوات التي ختمت بها الفواصل.

٨- جاءت كلمات الفاصلة المختتمة بالصوت منتهية بمقطع صوتي طويل مغلق فى حالة الوقف ، وذلك يتناسب تماماً والمغزى المستفاد من الآيات الكريمة ، والمقاصد العامة للسورة حيث تتحدث السورة عن أحوال الرسل والأنبياء مع قومهم ، وما حدث

لقومهم من الشدائد والأهوال بسبب تكذيبهم لرسل الله ، وسخريتهم بهم ،و هذا يتطلب أن تختتم كلمات الفواصل بقطع طويل مغلق فى حالة الوقف.

مثال ذلك : مجيب : ص ح + ص ح ح ص

هود : ص ح ح ص مكونه من مقطع واحد طويل مغلق في حالة الوقف

خبير : ص ح +ص ح ح ص ، حفيظ : ص ح + ص ح ح ص كل الكلمات السابقة مختتمة بمقطع طويل مغلق فى حالة الوقف.

المبحث الثالث : دلالة الأصوات في ختام الفواصل ، وعلاقتها بمعنى الآية ، والمقصد العام للسورة الكريمة .

المطلب الأول : الفاصلة المختتمة بصوت الباء

لقد جاءت كلمات الفواصل في السورة الكريمة مختتمة بصوت الباء فى ثلاثة عشر موضعاً أمَّا عن طبيعة صوت الباء وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي : الباء صوت شفوي شديد مجهور مستفل منفتح، ذلق ،مقلقل [1] .

"فترجع شدته إلى حجزه الهواء خلفه حجزاً تاماً ، يطلق عليه المحدثون الانفجاري لأن عضوي النطق وهما الشفتان عند انفتاحهما ينطلق منهما الهواء بقوة تشبه الانفجار ، ولذلك أطلق عليه تلك التسمية ، ويرجع جهره لانقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء ، فيقترب الوتران الصوتيان من بعضهما فيؤثر فيهما الهواء بالاهتزاز ، ونظرا لعدم ارتفاع اللسان كان مستفلاً ، منفتحاً ، ولكونه أحد حروف الخفة وهي (مر بنفل) التي يعول عليها في تمييز العربي من غيره عد ذلقاً ، ولتموج الهواء به حال نطقه كان مقلقلاً .

وهذا الحرف يصحب هواء الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية ، فيغادرهما إلى الحنجرة حتى إذا ما وصل إليها اتقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء ، واغتربت الأوتار الصوتية من بعضها ، فيؤثر الهواء فيهما الاهتزاز، ثم يمر بالحلق ، فاللسان إلى أن يصل إلى الشفتين فتنطبقان على بعضهما

---

(١)ينظر التجويد والأصوات لأستاذنا الدكتور إبراهيم نجا ص ٥٠ ، ط دار الحديث – القاهرة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، وينظر دراسات في التجويد والأصوات لأستاذنا الدكتور عبد الحميد أبو سكين ص ١٢٦ الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م القاهرة .

انطباقاً تاماً ، ولذلك سمى شديداً ، فإذا انفرج العضوان انطلق الهواء بشدة ولذلك سماه المحدثون انفجارياً ، ولتغلب صفات الضعف على هذا الحرف عد ضعيفاً لأنه لا يضم من صفات القوة سوى الشدة والجهر" [١] .

وبعد أن استعرضنا الصفات الصوتية لصوت الباء وجدنا أن تلك الصفات تتناسب مع المعاني المستفادة من الآيات التي ختمت كلماتها بصوت الباء .

فصوت الباء صوت شديد انفجاري مجهور يتناسب مع المعنى المستفاد من الآيات حيث يحمل هذا الصوت دلالات معينة في ختام الفواصل .

فالآيات التي ختمت كلماتها بصوت الباء نجد أن بعضها يتحدث عن قصة سيدنا صالح عليه السلام مع قومه (ثمود) وما كانوا عليه من الجهل والعناد والتكذيب له .

قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [٢].

فلقد أرسل الله إلى ثمود وهم الذين كانوا يسكنون مدائن الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد – أخاهم صالحاً فأمرهم بعبادة الله وحده ، وأمرهم بالاستغفار لسالف ذنوبهم ، ولكنهم شككوا في كلامه ، وفي دعواه ،

(١)ينظر التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا ص ٥٠، ٥١ .

(٢)سورة هود آية رقم ٦١.

ثم جاء لهم بمعجزة الناقة وقال لهم : دعوها تأكل وتشرب في أرض الله فليس عليكم رزقها ، ولكنهم خالفوا أمره وذبحوا الناقة ،

فقال صالح : استمتعوا في العيش في بلدكم ثلاثة أيام ثم تهلكون(١).

فجاء صوت الباء دالا على شدة الوعيد بسبب مخالفتهم لأمر صالح ، وهذا مستفاد من صفة الشدة الموجودة في صوت الباء .

قال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ (٢).

وجاءت صفة الشدة والانفجار الموجودة في صوت الباء – أيضا – في ختام كلمات الآيات التي تحدثت عن بشارة الملائكة للسيدة ساره – زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٣).

---

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ٢٤٨ بتصرف ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ط دار مكتبة الهلال ، وينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٢٢/٦ بتصرف .

(٢)سورة هود آية رقم ٦٤–٦٥ .

(٣)سورة هود آية رقم ٧١ – ٧٢ .

أي بشرتها الملائكة بإسحاق ولداً لها ويأتيه مولود هو يعقوب ابناً لها لولدها، فقالت سارة متعجبة : يا لهفي ويا عجبي أألد وأنا امرأة مسنة وهذا زوجي إبراهيم شيخ هرم أيضا فكيف يأتينا الولد؟ (١).

وهذا يدل على شدة التعجب من السيدة سارة وهذا مستفاد من ختام كلمات الفواصل بصوت الباء الذي يحمل صفة الشدة والانفجار بالإضافة إلى صفة القلقلة التي هي من صفات القوة – وأيضاً – صفة الجهر وجاءت أيضاً صفة الشدة والانفجار الموجودة في صوت الباء في ختام الفاصلة المختتمة بصوت الباء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾(٢). أي كثير التأوه والتأسف على الناس لرقة قلبه منيب رجاع إلى طاعة الله (٣).

وقيل : إن معنى أواه أي : متضرع إلى الله في جميع الأوقات ، ومنيب أي: رجاع إلى الله بمعرفته ومحبته والإقبال عليه ، والإعراض عمن سواه لذلك كان يجادل عمن حكم الله بهلاكهم (٤).

وجاءت صفة الشدة في صوت الباء في ختام الفاصلة المختتمة بصوت الباء في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (٥).

---

(١)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٢٤/٦ .

(٢)سورة هود آية رقم ٧٥ .

(٣)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٢٦/٦ .

(٤)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن معلا ص ٤٤٤ ط مجلة البيان .

(٥)سورة هود آية رقم ٧٧ .

أي ولما جاءت الملائكة لوطاً أصابه سوء وضجر لأنه ظهر أنهم من البشر فخاف عليهم من قومه ، وضاق صدره بمجيئهم خشية عليهم من قومه الأشرار وقال هذا يوم عصيب أي شديد في الشر [١].

قال ابن عباس وغير واحد شديد بلاؤه وذلك أنه علم أنه سيدافع عنهم ويشق عليه ذلك [٢].

وبعد أن استعرضنا بعض الآيات المختتمة فواصلها بصوت الباء تبين لنا أن الشدة وهى من صفات صوت الباء جاءت متناسبة مع المعنى المقصود والمستفاد من الآيات الكريمة ، والمقصد العام للسورة الكريمة والذي ذكرناه قبل ذلك.

المطلب الثاني : الفاصلة المختتمة بصوت الدال

لقد جاءت كلمات الفواصل مختتمة بصوت الدال في ثلاثة وعشرين موضعاً من السورة الكريمة . أما عن طبيعة صوت الدال وصفاته الصوتية فتتضح فيما يلي:

الدال : صوت أسناني لثوي مجهور ، شديد ، مستفل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل ، خفي [٣]، ويتكون من اصطحاب الهواء الخارج من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية إلى أن يصل إلى الحنجرة فتنقبض فتحة

---

(١)صفوة التفاسير ٢٦/٦ .

(٢)تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٢/٣ .

(٣)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية لأستاذنا الدكتور عبد الحميد أبو سكينَ ص ١١٩ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة لأستاذنا الدكتور عبد العزيز علام ص ١٥٥ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

المزمار ، فيقترب الوتران الصوتيان من بعضهما ، ويضيق مجرى الهواء فيؤدي ذلك إلى اهتزاز الأوتار الصوتية ولذلك عد مجهوراً ، ثم يغادر هذا المكان فيمر بالحلق ، فاللسان إلى أن يصل إلى طرفه فيتصل بأصول الثنايا العليا اتصالاً محكماً يترتب عليه حجز الهواء خلفه حجزاً تاماً ولذلك عد شديداً ، وعند انفصال عضوي النطق ينطلق الهواء بقوة ، ومن ثم اطلق عليه المحدثون انفجارياً ، ونظراً لعدم ارتفاع اللسان إلى أعلى كان مستفلاً ومنفتحاً ، ولما لم يكن ضمن حروف الخفة كان مصمتاً ، ولتموج الهواء به حال نطقه عد مقلقلاً وبالتأمل فيما اتصف به من صفات يتبين رجحان الصفات القوية عليه ولذلك عد ضمن الحروف القوية ، فهو مجهور شديد، مصمت وهي صفات قوة [١].

وتعد القلقلة – أيضا – من صفات القوة بل أقواها . فالصفات القوية اثنتا عشرة صفة وهي الجهر والاستعلاء والإطباق والإصمات والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير ، والتفشي والاستطالة والغنة ، وأقواها : القلقلة فالشدة فالجهر فالإطباق فالاستعلاء فالباقي [٢].

(١)ينظر التجويد والأصوات لأستاذنا الدكتور إبراهيم نجا ص ٥٣ .

(٢)ينظر التجويد القرآني دراسة لبعض قضاياه في ضوء علم الأصوات الحديث لأستاذنا الدكتور محمد متولي منصور ص ١٠٧ ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

فصوت الدال اجتمعت فيه ست صفات مجهور ، شديد ، مستفل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل [1]. وقد زاد أستاذنا الدكتور عبد العزيز علام صفة أخرى وهي صفة الخفاء [2].

وقد زادت فيه صفات القوة وهي [الجهر ، والشدة ، والإصمات ، والقلقلة] على صفات الضعف وهي [الاستفال ، والانفتاح] ولذلك عد الصوت قوياً .

وبعد ان استعرضنا طبيعة صوت الدال وصفاته الصوتية تبين لنا أن هذه الطبيعة وتلك الصفات الصوتية تتناسب تماماً والمعنى المقصود من الآيات الكريمة التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الدال في سورة هود – موضوع الدراسة – وسوف أستعرض الآن بعض الآيات التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الدال . فصفة الشدة التي في صوت الدال تتناسب تماماً مع المواقف المعينة التي تستدعي الشدة .

١– منها قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [3].

---

(١)ينظر التجويد والأصوات لأستاذنا الدكتور إبراهيم نجا ص ٥٣ ، وينظر التجويد القرآني دراسة لبعض قضاياه في ضوء علم الأصوات الحديث لأستاذنا الدكتور / محمد متولي منصور ص ١٠ .

(٢)ينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة لأستاذنا الدكتور عبد العزيز علام ص ١٥٥ .

(٣)سورة هود الآية رقم ٥٩ .

فجاءت الفاصلة مختتمة بصوت الدال الذي يتناسب مع موقف قوم عاد ، الذين أطاعوا أمر كل مستكبر على الله ، حائدٍ عن الحق ، لا يذعن له ولا يقبله يريد به الرؤساء والكبراء [١].

٢- منها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ [٢].

أي فلما جاء وقت العذاب قلبنا بهم القرى فجعلنا العالي سافلاً ، وأرسلنا على أهل تلك المدن حجارة صلبة شديدة من نارٍ وطينٍ ، – شبهها بالمطر لكثرتها وشدتها – متتابعة ، بعضها في إثر بعض [٣].

وقيل منضود : متتابعة تتبع من شذ عن القرية [٤] وختام الفاصلة بصوت الدال الذي يتصف بالشدة والانفجار والقلقلة يتناسب ومعنى الآية تماماً .

٣- منها قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [٥].

أي مثل ذلك الأخذ والإهلاك الذي أخذ الله به أهل القرى الظالمين المكذبين يأخذ تعالى بعذابه الفجرة الظلمة ، إن عذابه مؤلم شديد شديد وهذا مبالغة في التهديد والوعيد [٦].

---

(١)ينظر صفوة التفاسير ٢٢/٦ .

(٢)سورة هود آية رقم ٨٢ .

(٣)ينظر صفوة التفاسير ٢٨/٦ .

(٤)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٤٥ .

(٥)سورة هود آية رقم ١٠٢ .

(٦)ينظر صفوة التفاسير ٣٤/٣٣/٦ .

وختام الآية السابقة بفاصلة مختتمة بصوت الدال يتناسب – أيضاً – مع المغزى المستفاد من الآية الكريمة . حيث تتناسب صفات صوت الدال مع المعنى المراد .

٤– ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (١).

أي أن في ذلك العذاب عظة واعتباراً على صدق موعودنا في الآخرة، (ذلك يوم مجموع له الناس) أي أولهم وآخرهم وذلك (يوم مشهود) أي عظيم تحضره الملائكة ويجتمع فيه الرسل وتحشد الخلائق بأسرهم من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب ويحكم فيه العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها" (٢).

وهذا يدل على شدة هول هذا اليوم وقد جاءت الآية مختتمة بصوت الدال ليتناسب مع هذا المعنى .

وهكذا نجد معظم الآيات التي ختمت فواصلها بكلمات منتهية بصوت الدال يتناسب مع المقصود من معنى الآية حيث أن معظمها يتحدث عن العقوبات التي نزلت بالأمم السابقة بسبب عنادهم ، وكفرهم وتكذيبهم لرسلهم ، وإنكارهم لما جاءوا به من عند الله .

وهذا قمة في الإعجاز حيث أنَّ صوت الدال يحمل من الطبيعة والصفات الصوتية مما يتناسب ومعنى هذه الآيات، والمغزى المستفاد منها، والمقصد العام للسورة الكريمة .

---

(١)سورة هود آرية رقم ١٠٣ .

(٢)ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٦١ .

المطلب الثالث : الفاصلة المختتمة بصوت الذال

لقد جاءت كلمات الفواصل مختتمة بصوت الذال في موضعين – فقط – من السورة الكريمة فالذال : ينطق بمرور الهواء في الحنجرة ، فيهتز الوتران ، وفي الفم يحدث تضييق عن طريق وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى ، فيخرج الهواء محتكاً محدثاً صوت الذال(١). فالذال صوت من بين الأسنان رخو ، مجهور ، مستفل منفتح مصمت(٢) .

وقد وصف بالجهر لهزة الأوتار الصوتية حال مروره بالحنجره ، وبالرخاوة لسماح عضوي النطق حال اتصالهما للهواء بالمرور ، وبالاحتكاكية عند المحدثين لهذا الأمر ، ولعدم ارتفاع اللسان به إلى أعلى حكم بالانفتاح ، ولما كان غيرداخل في نطاق حروف الخفة عد مصمتاً ، وبالتأمل في صفاته السابقة يبدو تغلب الصفات الضعيفة عليه ، ولذلك كان ضعيفاً(٣).

وقد زاد أستاذنا الدكتور عبد العزيز علام على هذا الصوت صفة الخفاء

فالذال صوت مجهور ، رخو ، مستفل ، منفتح ، مصمت ، خفي(٤).

---

(١)ينظر علم الصوتيات لأستاذنا د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام ص ١٦٩ ، ط٢ .

(٢)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص ١٢٤ ، وينظر التجويد والأصوات د/ إبراهيم نجا ص ٥٨.

(٣)ينظر التجويد والأصوات د/ إبراهيم نجا ص ٥٨ .

(٤)ينظرعن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة لأستاذنا الدكتور عبد العزيز علام، ص ١٥٥ .

وبعد أن استعرضنا طبيعة صوت الذال وصفاته الصوتية تبين لنا أن هذه الطبيعة وتلك الصفات تتناسب مع المعنى المستفاد من الآيات التي ختمت كلمات الفواصل فيها بهذا الصوت .

فصوت الذال رخو احتكاكي تختم به الفواصل لتترك للقارئ فرصة بعد الوعيد الذي ذكرته الآيات للأمم السابقة التي كذبت رسلها ليعود إلى صوابه ويقبل على طاعة ربه ، ويأخذ العظة والاعتبارمن خلال ذكر هذه القصص(١).

وسوف نستعرض الموضعين اللذين ختمت بهما فواصل الآيات بصوت الذال حتى يتبين لنا ذلك :

١- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢).

أي ولقد جاءت الملائكة الكرام رسولنا إبراهيم الخليل بالبشرى أي : بالبشارة بالولد ، حين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط ، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم ، فيبشروه بإسحاق ، فلما دخلوا عليه سلموا عليه ، ورد عليهم السلام ، وكان الرد أبلغ من الابتداء ، لأن سلامهم بالجملة الفعلية الدالة على التجدد ، ورده بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت والاستمرار (٣).

فالآيات التي تسبق هذه الآية كانت تتحدث عن سيدنا صالح عليه السلام وقومه ، وما كانوا عليه من الجهل والعناد والتكذيب لنبي الله صالح

(١)ينظر دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم د. محمد رمضان ، ص ٢٢ .
(٢)سورة هود آية رقم ٦٩ .
(٣)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤٤٤/١٢ .

فجاءت العقوبة لهم من عند الله ثم جاءت الآية التي تتحدث عن بشارة الملائكة للخليل إبراهيم عليه السلام ، وما قدمه سيدنا إبراهيم لهم من طعام ظناً منه أنهم يأكلون ، فبادر إلى بيته فاستحضر لأضيافه عجلاً مشوياً على الرضق سميناً فقربه إليهم ، فأخبروه أنهم ملائكة لا يأكلون فجاءت الآية مختتمة بصوت الذال الذي يتصف بأنه رخو احتكاكي ليتناسب مع المقصود من معنى الآية ، فالبشارة ، ورد السلام، وإكرام الضيف كل هذه المعاني مستوحاة من ختام فاصلة الآية بصوت الذال.

٢- قال تعالى : ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ (١).

هذه الآية جاءت تسلية لقلب الرسول ﷺ ، وبيان لحال الفريق الثاني وهم "أهل السعادة" أي : وأما السعداء الأبرار فإنهم مستقرون في الجنة ، لا يخرجون منها أبدا ، دائمون فيها دوام السموات والأرض ، عطاء غير مقطوع عنهم بل هو ممتد إلى غير نهاية (٢) ، وهذا من باب البشارة لإدخال السرور والسعادة على قلب النبي ﷺ وتسلية لهم .

وهذه الدلالة مستوحاة من ختام الآية بفاصلة مختتمة بصوت الذال الذي يتصف بأنه رخو احتكاكي وجاءت كلمة (مجذوذ) المختتمة بصوت

(١)سورة هود آية رقم ١٠٨ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٣٥/٦ .

الذال للدلالة على الجزم بالدوام طمأنينة لأهل الجنة زيادة فى نعيمهم عكس ماكان لأهل النار[١]

المطلب الرابع : الفاصلة المختتمة بصوت الراء

لقد جاءت كلمات الفواصل مختتمة بصوت الراء في أحد عشر موضعاً من السورة الكريمة أما عن طبيعة صوت الراء وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي :

الراء : صوت لثوي ، مجهور ، متوسط ، مستفل ، منفتح ، ذلق ، مكرر، خفي [٢].

وصفة الخفاء قد زادها أستاذنا الدكتور عبد العزيز علام، وجهره لهزه الأوتار الصوتية حال مروره ، وتوسطه أو ميوعته لسماحه للهواء الخفيف بالمرور عند اتصال عضوي النطق وهما طرفا اللسان واللثة العليا ، ولبقاء اللسان دون ارتفاع عد مستفلاً ومنفتحاً ولدخوله في نطاق الحروف الخفيفة عد ذلقاً ، ولتكرر اللسان حال نطقه عد مكرراً [٣].

---

(١) ينظرنظم الدررفى تناسب الآيات والسور للبقاعى ٣٨٤/٩ ط دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة ٨٨٥هـ-١٤٨٠م

(٢)ينظر التجويد والأصوات د. نجا ص ٦٠ ، وينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. أبو سكين ص ١٠٩ ، وينظر علم الصوتيات د. عبد الله ربيع – د. عبد العزيز علام ص ١٦٧ ، وينظرعن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز علام ص ١٥٥ .

(٣)ينظر التجويد والأصوات د. نجا ص ٦٠ .

وبالنظر في الصفات التي وصف بها يبدو ضعيفاً مما يحمل الباحث في الأصوات على إدخال هذا الحرف ضمن نطاق الحروف الضعيفة كما هو معروف عند علماء الأصوات [١].

وبعد أن استعرضنا الصفات الصوتية لصوت الراء وجدنا تلك الصفات تتناسب تماماً والمعنى المقصود من الآيات الكريمة التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الراء وسوف نستعرض الآن – بعض الآيات التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الراء .

١- قال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾[٢].

جاءت الفاصلة في هذه الآية المباركة مختتمة بصوت الراء والذي يتناسب مع المعنى المقصود من الآية الكريمة .

فالقرآن الكريم كتاب جليل القدر ، نظمت آياته نظماً محكماً ، لا يلحقه تناقض ولا خلل ، ثم فصلت أي : بينت فيه أمور الحلال والحرام ، وما يحتاج إليه العباد في أمور المعاش والمعاد ، من لدن حكيم خبير أي : من عند الله فصلها وبينها الخبير العالم بكيفيات الأمور ، ولذا كانت محكمة أحسن الإحكام ومفصلة أحسن التفصيل [٣].

فهي من عند الله الحكيم في أقواله وأحكامه خبير بعواقب الأمور [٤].

---

(١)ينظر السابق ٦٠ .

(٢)سورة هود آية رقم ١ .

(٣)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٦/٦ .

(٤)ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٦/٣ .

فمن صفات صوت الراء صفة (التكرير) وهذه الصفة تناسب المعنى المقصود من الآية السابقة .

حيث تكرر نزول الآيات على قلب الرسول ﷺ مفصلة محكمة .

حسب الحوادث والأسباب ، قال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ... ﴾ [1]. أي وقرآناً أنزلناه مفرقاً منجماً لتقرأه على الناس على تؤده ومهل، ليكون حفظه أسهل ، والوقوف على دقائقة أيسر[2].

وهذه حكمة جليلة من لدن الله الحكيم الخبير بأحوال العباد ، المطلع على الظواهر والبواطن .

٢- قال تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [3].

جاءت الفاصلة في هذه الآية المباركة مختتمة بصوت الراء والذي يتناسب مع المعنى المقصود من الآية المباركة .

أي أن القرآن الكريم جاء محكماً مفصلاً لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده وإخلاص العبادة لله وترك عبادة الأصنام والتماثيل التي لا تنفع ولا تضر ، ومن أجل ذلك أرسل الله عز وجل الرسول ﷺ ليكون نذيراً لمن عصى وبشيراً لمن أطاع وهذه هي الحكمة الجليلة من بعثة الرسول ﷺ وكذلك الأنبياء والمرسلين من قبله فالإنذار والبشارة يحتاجان التكرير أكثر من مرة من أجل أن يتعظ الناس حتى تقام عليهم الحجة والبرهان .

---

(١)سورة الاسرار من الآية رقم ١٠٦ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير ١٧٩/٧ .

(٣)سورة هود آية رقم ٢ .

قال تعالى :﴿ ... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [١] أي وما كنا معذبين أحدا من الخلق حتى نبعث لهم الرسل مذكرين ومنذرين فتقوم عليهم الحجة [٢].

فصوت الراء من صفاته التكرير وهذه الصفة تناسبت تماماً ومعنى الآية المباركة وهذا هو السر الدلالي في أن تختم الآية بصوت الراء .

وجاءت كلمتا بشير ونذير على زنة فعيل وهذا الوزن يفيد الكثرة والتكرار أي كثرة تكرار ، إرسال الرسل والأنبياء للإنذار والبشارة (يقول البقاعى : " اجمل القرآن كله فى وصفيه صلى الله عليه وسلم بقوله [مقدماً ما هو أنسب لختام التى قبلها بالصبر] (نذير ، وبشير)كامل فى كل من الوصفين غايه الكمال)[٣].

٣- قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [٤].

يخبر الله تعالى عن طبيعة الإنسان ، أنه جاهل ظالم ، بأن الله إذا أذاقه منه رحمة ، كالصحة والرزق والأولاد ، ونحو ذلك ، ثم نزعها منه ، فإنه يستسلم لليأس ، وينقاد للقنوط ، فلا يرجو ثواب الله ، ولا يخطر بباله أن

(١)سورة الإسراء من الآية رقم ١٥ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير ١٥٤/٧ .

(٣)ينظر نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعي

(٤)سورة هود آيات رقم ٩ – ١١ .

الله سيردها أو مثلها أو خيراً منها عليه ، وأنه إذا أذاقه رحمة من بعد ضراء مسته ، أنه يفرح ويتبطر . ويظن أنه سيدوم له ذلك الخير فهو فرح بما أوتي مما يوافق هوى نفسه، فخور بنعم الله على عباد الله وهذا يحمله على الأشر والبطر والإعجاب بالنفس ، والتكبر على الخلق ، واحتقارهم وازدرائهم ، واي عيب أشد من هذا .

وهذه طبيعة الإنسان من حيث هو ، إلا من وفقه الله وأخرجه من هذا الخلق الذميم إلى ضده ، وهم الذين صبروا أنفسهم عند الضراء فلم ييأسوا وعند السراء فلم يبطروا ، وعملوا الصالحات من واجبات ومستحبات(١).

وعند مطالعة الأسرار الدلالية للآيات السابقة وجدنا أنها تتطلب أن تختم فيها الفاصلة بصوت الراء والذي تتناسب صفاته الصوتية مع هذه الدلالات المستوحاة من الآيات .

فكثرة القنوط واليأس من الإصابة بالضراء ، وكثرة الفرح والبطر والتكبر على خلق الله والفخر بنعم الله على عباد الله يتناسب مع صوت الراء الذي يوصف بأنه مجهور ومكرر ، فالقنوط واليأس من الصفات الواضحة والمكررة في طبيعة الإنسان إلا الصابر الراضي بقضاء الله عز وجل وقدره .

وصفات الفرح ، والبطر ، والتكبر ، والفخر واضحة مكررة في طبيعة الإنسان إلا الإنسان الشاكر لله ، الذي لم يبطر ولم يفخر بنعم الله على عباد الله ، وعمل الصالحات من واجبات ومستحبات .

---

(١)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ص ٤٣٤ .

وهكذا يتناسب صوت الراء في جميع الآيات التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الراء مع الدلالات المستوحاة من الآيات وهذا قمة الإعجاز الصوتي في سورة هود .

المطلب الخامس : الفاصلة المختتمة بصوت الزاي

لقد جاءت كلمات الفواصل المختتمة بصوت الزاي في موضعين – فقط – من السورة الكريمة أما عن طبيعة صوت الزاي وصفاته الصوتية فيما يلي :

صوت أسناني رخو ، مجهور ، مستفل ، منفتح ، مصمت ، صفيري ، خفي [١]. وصفة الخفاء زادها أستاذنا الدكتور عبد العزيز علام وبالنظر في الصفات الصوتية لصوت الزاي تبين لنا غلبة صفات الضعف على صفات القوة ومن ثم عد الصوت ضعيفاً .

وبعد أن استعرضنا الصفات الصوتية لصوت الزاي وجدنا تلك الصفات الصوتية تتناسب تماماً والمعنى المقصود من الآيات الكريمة التي ختمت فواصلها بصوت الزاي وذلك في موضعين – فقط – من السورة الكريمة .

وسوف نستعرض فيما يلي هذين الموضعين :

(١)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. أبو سكين ص ١٢١ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز علام ص ١٥٥ .

١- قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ (١).

أي فلما جاء أمرنا بإهلاكهم نجينا صالحاً ومن آمن به بنعمة وفضل عظيم من الله ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذلة ، فالله هو القوي في بطشه ، العزيز في ملكه ، لا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر (٢).

فصوت الزاي من صفاته أنه صوت صفيري والصفير : صوت زائد يخرج من بين الشفتين شبيها بصفير الطائر .

وهذا يتناسب مع معنى الآيات والتي يوضح معناها الآية التالية لها حيث قال تعالى : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾(٣) أي أخذتهم صيحة من السماء انقطعت لها قلوبهم ، فأصبحوا هامدين موتى لا حراك بهم كالطير إذا جثمت (٤).

وهذا مستفاد من صوت الزاي الذي يوصف بالصفير فعندما أخذتهم الصيحة أخرجت أرواحهم وهي تعطي صوتاً كصوت صفير الطائر فأصبحوا هامدين موتى لا حراك بهم فمن قوة الله عز وجل وعزته أن أهلك الأمم الطاغية ، ونجى الرسل وأتباعهم .

---

(١)سورة هود آية رقم ٦٦ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير محمد على الصابوني ٢٣/٦ .

(٣)سورة هود آية رقم ٦٧ .

(٤)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ٢٣/٦ .

١- قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ (١).

أي تضجروا من نصائحه ومواعظه لهم فقالوا : "ما نفقه كثيرا مما تقول" ، وذلك لبغضهم لما يقول ، ونفرتهم عنه ، وإنا لنراك فينا ضعيفاً" أي: في نفسك لست من الكبار والرؤساء ، بل من المستضعفين "ولولا رهطك" أي : جماعتك وقبيلتك ، "لرجمناك وما أنت علينا بعزيز" أي ليس لك قدر في صدورنا ، ولا احترام في أنفسنا ، وإنما احترمنا قبيلتك بتركنا إياك (٢).

فجاءت الفاصلة في الآية المباركة مختتمة بصوت الزاي مما يتناسب تماماً ومعنى الآية ، فصوت الزاي من صفاته "الصفير" وهو صوت عالٍ . وهذا مراد قوم شعيب من قولهم له "وإنا لنراك فينا ضعيفاً" أي ليس لك صوت عالٍ لأنه ليس من الرؤساء والكبار وليس له مكانة بينهم وهؤلاء هم أصحاب الصوت العالي لمكانتهم .

وهكذا يتناسب صوت الزاي الذي ختمت به الفاصلتان السابقتان مع المعنى المستفاد من الآيتين السابقتين اللذين ختمت الفاصلتان فيهما بصوت الزاي، وجاءت كلمة العزيز المنتهيه بصوت الزاى فى فاصلة الآية الأولى للدلاله على أنه القادر على منع غيره من غير أن يقدر عليه أحد ، وجاءت فاصلة

(١)سورة هود آية رقم ٩١ .

(٢)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ص ٤٤٧ .

الآية الثانية مختتمه بكلمه بعزيز المنتهيه بصوت الزاى للدلالة على أنه ليس بكريم مودود عندهم(١)

المطلب السادس : الفاصلة المختتمة بصوت الصاد

الصاد : صوت أسناني رخو ، مهموس مستعل ، مطبق ، مصمت، صفيري ، خفي (٢).

وعندما ننظر إلى طبيعة صوت الصاد السابقة ، وصفاته نجد تغلب صفات القوة على صفات الضعف ولذلك عد الصوت قويًا .

وصفات القوة الموجودة في الصوت السابق هي الاستعلاء ، الإطباق ، الإصمات ، الصفير . ولقد جاءت كلمات الفواصل المختتمة بصوت الصاد في موضع واحد – فقط – من السورة الكريمة وسوف نستعرض فيما يلي الموضع الذي ختمت به الفاصلة بصوت الصاد .

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (٣).

لقد ختمت فاصلة الآية المباركة بصوت الصاد والصفات الصوتية لصوت الصاد تتناسب تماماً ومعنى الآية المباركة .

---

(١)ينظر نظم الدر للبقاعى ٣٢٥/٩ ، ٣٦٣/٩

(٢)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. عبد الحميد أبو سكين ص ١٢٠ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د. عبد العزيز علام ص ١٥٦ .

(٣)سورة هود آية رقم ١٠٩ .

فالله عز وجل يقول للنبي ﷺ : "لا يكن في مرية مما يعبد هؤلاء" أي لاتكن في شك من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال بمعنى لا تشك في فساد دينهم، فهم متبعون لآبائهم تقليداً من غير حجة ولا برهان ، وهذا تسلية للرسول ﷺ ووعد له بالانتقام منهم ، إذ حالهم من حال من سبقهم من الضالين المكذبين وقد بلغه ما نزل بأسلافهم فسينزل بهم مثله ، والله سيعطيهم جزاءهم من العذاب كاملاً غير منقوص . وقال ابن عباس : ما قدر لهم من الخير والشر [١].

وهذه الدلالات مستوحاة من ختام الفاصلة بصوت الصاد الذي يوصف بأنه مهموس رخو فصفة الهمس جاءت لتناسب مقام تهدأة نفس النبي ﷺ ، وجاءت أيضاً في مقام تثبيت قلب النبي ﷺ وإزالة الشك منه .

وإيحاءً للنبي ﷺ في أن ما عليه المشركون باطل ، وأنهم على ضلال .

وجاءت صفة الرخاوة – أيضاً – لتناسب مقام التسلية للرسول ﷺ حتى يصبر على أذى المشركين المكذبين ، وأنهم سينالون عقابهم كما حدث بمن سبقهم من الضالين المكذبين .

وجاءت صفة الرخاوة لتعطي القارئ مجالا للعبرة والاتعاظ مما حدث للأمم السابقة من نزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم وعنادهم لما جاء به الأنبياء ، والعاقل من اتعظ بغيره ، وتجنب أسباب العذاب والهلاك .

كل الدلالات السابقة للآية الكريمة مستوحاة من ختام الآية بفاصلة منتهية بصوت الصاد .

---

(١)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٣٥/٦ .

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الأصوات في ختام الفواصل تلعب دوراً مهماً في كشف اللثام عن المعنى المراد .

وجاءت كلمة منقوص المختتمه بصوت الصاد للدلاله على أنه لما كانت التوفية قد تطلق على مجرد الإعطاء وقد يكون ذلك على التقريب ، نفى هذا الاحتمال بقوله (غير منقوص) [١]

المطلب السابع : الفاصلة المختتمة بصوت الطاء

لقد جاءت كلمات الفواصل في السورة الكريمة مختتمة بصوت الطاء في أربعة مواضع فقط ،أما عن طبيعة صوت الطاء وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي:

الطاء : صوت أسناني لثوي شديد ، مجهور عند القدماء مهموس عند المحدثين ، مطبق ، مستعل مصمت ، خفي ، مقلقل [٢].

وعندما ننظر إلى طبيعة صوت الطاء السابقة وجدنا تغلب صفات القوة على صفات الضعف ، ومن ثم عد الصوت قوياً .

وصفات القوة للطاء عند المحدثين : الإطباق ، الاستعلاء القلقلة ، الشدة ، الإصمات .

وصفات القوة للطاء عند القدماء : الشدة ، الجهر ، الإطباق ، الاستعلاء ، القلقلة ، الإصمات .

---

(١) ينظر نظم الدرر للبقاعى ٣٨٧/٩

(٢)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ عبد الحميد أبو سكين ص ١١٧ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ١٥٦ .

أما عن وصف القدماء للطاء بأنه صوت مجهور يقول الدكتور إبراهيم أنيس "وليس من المحتمل أن يكون القدماء قد خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس فيما يتعلق بهذا الصوت ولكن الذي أرجحه أن صوت الطاء كما وصفها القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، ولعل الضاد القديمة كانت تشبه ما يسمعه الآن في بعض البلاد العربية في نطقهما ثم تطور الصوتان فهمست الأولى وأصبحت الطاء التي نعرفها الآن، كما اختلف مخرج الثانية وصفتها فأصبحت تلك الضاد الحديثة..."(١).

وسوف نستعرض فيما يلي المواضع التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الطاء في آيات السورة الكريمة :

١- قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ (٢).

أي فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى تلك الضيافة ولا يمدون أيديهم إلى الطعام ولا يأكلون منه ، ظن أنهم أتوه بشر ومكروه ، وأحس منهم بالخوف والفزع وذلك قبل أن يعرفهم ، فقالت الملائكة له : لا تخف فإنا ملائكة ربك لا نأكل وقد أرسلنا إلى إهلاك قوم لوط (٣).

وهذه الدلالة مستوحاة من ختام الفاصلة بصوت الطاء الذي يوصف بأنه شديد انفجاري مقلقل مما يتناسب مع المعنى المقصود من الآية الكريمة

(١)ينظر الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٦٢ مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢٠٠٧ .
(٢)سورة هود آية رقم ٧٠ .
(٣)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر الصعدي ص ٤٤٤، وينظر صفوة التفاسير للصابوني ٢٤/٦ .

فشدة الفزع والخوف والهلع الذي أصاب سيدنا إبراهيم يتطلب أن تختم الفاصلة بصوت الطاء .

فصفة الشدة والانفجار ناتجة عن التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فينحبس الهواء انحباسًا تامًا ، ثم ينفصل العضوان فينفجر الهواء الذي كان محبوسًا عند مخرج الصوت ، ثم يغادر الصوت مع الهواء خارج الشفتين إلى الأذن [١].

وهذا يتناسب تماماً مع الموقف الذي تعرض له سيدنا إبراهيم وما أصابه من شدة الفزع والخوف والهلع .

وكذلك صفة القلقلة التي معناها التحريك والاضطراب تناسب تماماً اضطراب القلب وتحريكه وخفقانه عند سيدنا إبراهيم عليه السلام وهذا قمة الاعجاز الصوتي للفاصلة المختتمة بصوت الطاء .

٢- قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[٢].

أي فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه واطمأن قلبه لضيوفه حين علم أنهم ملائكة (وجاءته البشرى) أي البشارة بالولد ، (يجادلنا في قوم لوط) أي أخذ يجادل ملائكتنا في شأن إهلاك قوم لوط ، وغرضه تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون [٣].

---

(١)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ عبد الحميد أبو سكين ص ١١٧ .

(٢)سورة هود آية رقم ٧٤ .

(٣)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٢٦/٦ .

وهذه الدلالة مستوحاة من ختام الفاصلة بصوت الطاء لأن موقف الجدال يتطلب شدة في الحديث ، وهذا ما حدث من سيدنا إبراهيم الذي كان يحاول مع الملائكة في تأخير العذاب عن قوم لوط لعلهم يؤمنون ومن ثم قال تعالى : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ... ﴾ (١).

أي قالت الملائكة يا إبراهيم دع عنك الجدال في قوم لوط فقد نفذ القضاء بعذابهم (٢).

٣- قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ ﴾ (٣).

جاءت الفاصلة في هذه الآية المباركة مختتمة بصوت الطاء مما يتناسب تماماً ومعنى الآية المباركة .

ومعنى الآية أن سيدنا شعيب قال لقومه : اعبدوا الله وحده فليس لكم رب سواه ولا تنقصوا الناس حقوقهم في المكيال والميزان ، وقد اشتهروا بتطفيف الكيل والوزن وقال لهم : إني أراكم في سعة تغنيكم عن نقص الكيل والميزان ،وقال لهم إني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم مهلك لا يفلت منه أحد وهو عذاب يوم القيامة (٤).

---

(١)سورة هود من الآية رقم ٧٦ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ٢٦/٦ .

(٣)سورة هود آية رقم ٨٤ .

(٤)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٢٨١/٦ .

وجاء صوت الطاء مناسباً تماماً والمعنى السابق .

فبدأ سيدنا شعيب بحديث هادئ مع قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده وهذا يتطلب الهدوء في الحديث تم جاء حديثه الذي يتطلب نبرة عالية حيث نهاهم عن تطفيف الكيل والميزان ، وإنقاص الناس حقوقهم ، وأنهم ليسوا بحاجة إلى هذا لأنهم يعيشون في سعة من الرزق وكثرة من النعم .

وهذا يتطلب أن تختم الآية المباركة بصوت الطاء والذي تتناسب صفاته الصوتية والمعنى السابق .

٤- قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِۖ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ ﴾ [1].

وهذه الآية – أيضاً – ختمت بصوت الطاء لأن صفاته الصوتية تتناسب تماماً والمعنى المقصود منها ، ففي الآية توبيخ من سيدنا شعيب لقومه حيث قال لهم : أتتركوني لأجل قومي ولا تتركوني إعظاماً لجناب الرب تبارك وتعالى ؟ فهل عشيرتي أعز عندكم من الله وأكرم؟ [2].

فجاء صوت الطاء الذي يحمل صفات الشدة مناسبًا تمامًا والمعنى الذي ذكرناه .

[وجاءت كلمة محيط المختتمه بصوت الطاء للدلالة على المبالغة فى إحاطة علمه تعالى بأعمالهم ولذلك قدم قوله : (بماتعملون محيط) من جليل وحقير فهو مقتدر فى كل فعل من أفعالكم على إنفاذه وإبطاله] [3]

---

(١)سورة هود آية رقم ٩٢ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير ٣٠/٦ .

(٣) ينظر نظم الدر للبقاعى ٣٦٤/٩

المطلب الثامن : الفاصلة المختتمة بصوت الظاء

لقد جاءت كلمات الفواصل في السورة الكريمة – مختتمة بصوت الظاء في ثلاثة مواضع .

أما عن طبيعة صوت الظاء وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي :

الظاء: صوت من بين الأسنان رخو، مجهور، مطبق، مستعل، مصمت(١).

وقد زاد أستاذنا الدكتور عبد العزيز علام صفة الخفاء (٢). وعندما ننظر إلى طبيعة صوت الظاء السابقة نجد تغلب صفات القوة على صفات الضعف ، ومن ثم عد الصوت قوياً .

وبعد أن ذكرنا الصفات الصوتية لصوت الظاء وجدنا تلك الصفات الصوتية تتناسب تماماً والمعنى المقصود من الآيات الكريمة التي ختمت فواصلها بصوت الظاء وذلك في ثلاثة مواضع من السورة الكريمة .

وسوف نستعرض فيما يلي هذه المواضع :

١- قال تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ (٣).

---

(١)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية : د. عبد الحميد أبو سكين ص ١٢٣ ، وينظر التجويد والأصوات ، د. نجا ص ٥٧ ، وينظر التجويد القرآني دراسة لبعض قضاياه د / محمد متولى ص١٠٩.

(٢)ينظر عن علم التجويد القرآني د. عبد العزيز علام ص ١٥٦ .

(٣)سورة هود آيات رقم (٥٧-٥٨) .

جاءت هاتان الآيتان بفاصلتين مختتمتين بصوت الظاء الذي يحمل صفات صوتية تتناسب تماماً والمعنى المقصود منهما حيث يقول لهم سيدنا هود : فإن تولوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي إياكم رسالة الله التي بعثني بها ، ويستخلف ربي قوما غيركم يعبدونه وحده ولا يشركون به ولا يبالي بكم فإنكم لا تضرونه بكفركم بل يعود وبال ذلك عليكم، "إن ربي على كل شيء حفيظ" أي : شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم ويجزيهم عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر "ولما جاء أمرنا" وهو الريح العقيم فأهلكهم الله عن آخرهم ونجى هوداً وأتباعه من عذاب غليظ برحمته تعالى ولطفه(١).

فالوعيد الشديد الذي أنذر به هود قومه من الاستخلاف ، والهلاك المدمر الذي تمثل في الريح العقيم المدمرة التي كانت تهدم المساكن وتطير رءوسهم حتى صاروا كأعجاز نخل خاوية .

كل هذه الدلالات تتطلب أن تختم الآيتان بفاصلتين مختتمتين بصوت قوي يحمل من صفات القوة مما يجعله مناسباً لكل هذه الدلالات فجاء صوت الظاء .

٢- قال تعالى : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ ﴾(٢).

بعد أن أمر سيدنا شعيب قومه بإيفاء الكيل والوزن للناس بالعدل ، ولا ينقصوا الناس حقوقهم ولا يفسدوا في الأرض ،

(١)ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٧/٣ .

(٢)سورة هود آية رقم ٨٦ .

أوضح لهم أن ما أبقاه الله لهم من الحلال خير مما يجمعونه من الحرام ، وقال لهم : لست برقيب أحفظ عليكم أعمالكم وأجازيكم بها وإنما أنا ناصح مبلغ ، وقد أعذر من أنذر [١].

والإنذار والوعيد يتطلبان فاصلة مختتمة بصوت يحمل صفات القوة حتى يتناسب مع الإنذار والوعيد فجاء صوت الظاء والذي تتناسب صفاته الصوتية مع المغزى المستفاد من الآية الكريمة .

(وجاءت كلمة بحفيظ المختتمه بصوت الظاء للدلاله على أنه قدم مايتوهمونه من قصده الاستعلاء نافياً له فقال : (عليكم) وأعرق فى النفى فقال : (بحفيظ) أعلم جمع أعمالكم وأحوالكم) [٢]

المطلب التاسع : الفاصلة المختتمة بصوت القاف

لقد جاءت كلمات الفواصل – في السورة الكريمة – مختتمة بصوت القاف في موضع واحد – فقط – من السورة الكريمة .

أما عن طبيعة صوت القاف وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي :

صوت لهوي ، شديد ، مجهور [عند القدماء] ، مهموس عند (المحدثين) مستعل ، منفتح ، مصمت ، خفي ، مقلقل [٣].

ونظرا لتغلب صفات القوة على صفات الضعف عد الصوت قوياً .

---

(١)ينظر صفوة التفاسير ٢٨/٦ .

(٢) ينظر نظم الدر للبقاعى ٣٥٥/٩

(٣)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. عبد الحميد أبو سكين ص ٩٧ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز علام ص ١٥٧ ، وينظر التجويد والأصوات د. نجا ص ٦٥ ، ٦٦ .

وبعد أن تحدثنا عن طبيعة صوت القاف وصفاته الصوتية وجدنا أن طبيعة صوت القاف وصفاته الصوتية تتفق تماماً والمعني المقصود من الآية الكريمة والتي ختمت الفاصلة فيها بصوت القاف .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1].

أي فأما الأشقياء الذين سبقت لهم الشقاوة فإنهم مستقرون في نار جهنم لهم من شدة كربهم [زفير] وهو إخراج النفس بشدة [وشهيق] وهو رد النفس بشدة، فجاء صوت القاف بصفاته الصوتية التي ذكرناها سابقاً مناسباً تماماً والمعنى المقصود من الآية الكريمة فصوت الشهيق والزفير الذي يحدث للأشقياء في نار جهنم يتطلب صفة الشدة الموجودة في صوت القاف ، وكذلك صفة القلقلة وهي الاضطراب والتحريك تتناسب مع أحوال هؤلاء الأشقياء فهم يعيشون في النار في كرب واضطراب وشدة مما ترتب عليه إخراج صوتي الزفير والشهيق بشدة [2] وجاءت كلمة شهيق المختتمة بصوت القاف للدلالة على ولوج أنفاسهم ، فالزفير : خروج أنفاسهم ، والشهيق : ولوج أنفاسهم ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما الزفير : الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف[3].

(١)سورة هود آية رقم ١٠٦ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ٣٤/٦ .

(٣) ينظر نظم الدرر للبقاعى ٣٨٢/٩

المطلب العاشر : الفاصلة المختتمة بصوت اللام

لقد جاءت كلمات الفواصل مختتمة بصوت اللام – في السورة الكريمة – في موضعين فقط .

أما عن طبيعة صوت اللام وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي :

اللام : صوت لثوي متوسط ، مجهور ، مستفل ، منفتح ، ذلق ، خفي ، منحرف [١].

وعندما ننظر إلى طبيعة صوت اللام وصفاته الصوتية السابقة وجدنا تغلب صفات الضعف على صفات القوة ومن ثم عد الصوت ضعيفاً بعد أن ذكرنا طبيعة

صوت اللام وصفاته الصوتية وجدنا تلك الصفات الصوتية مناسبة تماماً مع الدلالات المستوحاة من الموضعين اللذين ختما بفاصلة تحمل صوت اللام .

١- قال تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [٢].

---

(١)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. أبو سكين ص ١٠٧ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز علام ص١٥٧ ، وينظر التجويد والأصوات د/ إبراهيم نجا ص ٥٩ .

(٢)سورة هود آية رقم ١٢ .

أراد الله – عز وجل – أن يقول للنبي ﷺ : لا ينبغي هذا لمثلك ، أن قولهم يؤثر فيك ويصدك عما أنت عليه ، فتترك بعض ما يوحى إليك ، ويضيق صدرك لتعنتهم بقولهم : [لولا أنزل عليه كنزأو وجاء معه ملك] .

فإن هذا القول ناشيء من تعنت ، وظلم ، وعناد ، وضلال ، وجهل بمواقع الحجج والأدلة ، فامِض على أمرك ، ولا تصدك هذه الأقوال [١].

ثم قال تعالى محددا مهمته عليه السلام [إنما أنت نذير] أي لست يا محمد إلا منذراً تخوف المجرمين من عذاب الله (والله على كل شيء وكيل) أي قائم على شئون العباد يحفظ عليهم أعمالهم [٢].

كل هذه الدلالات المستوحاة من معنى الآية تطلبت أن نختم الفاصلة بصوت اللام . فالآية في مقام التسلية لقلب الرسول ﷺ والتسلية تتطلب أن نختم الفاصلة بصوت يحمل معنى الهدوء النفسي .

وكذلك أمر الله النبي ﷺ بتبليغ الرسالة وألا يترك شيئا مما أوحى إليه ، ولا يحيد ولا ينحرف عن الحق ولا يجانب كل ما أمره الله بتبليغه ، ولا يبالي باستهزائهم ومعاداتهم .

وهذه الدلالات مستوحاة من صوت اللام الذي ختمت به الفاصلة والذي من صفاته أنه صوت منحرف جانبي .

٢– قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾ [٣].

---

(١)ينظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي ص٤٣٤ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ٩/٦ .

(٣)سورة هود آية رقم ٤٠ .

أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا نوحاً عليه السلام أن يحمل في السفينة من كل صنف من المخلوقات اثنين : ذكراً ، وأنثى ، وأمره أيضاً أن يحمل قرابته أولاده ونساءه إلا من حكم الله بهلاكه ، والمراد به ابنه الكافر "كنعان" وامرأته "واعلة"(١).

فابنه وامرأته قد جانبا الحق ، وانحرفا عن طريق الإيمان فحكم عليهم بالهلاك والإغراق . وهذه الدلالة مستوحاة من ختام الفاصلة بصوت اللام .

وختمت الآيه بكلمة (قليل) المختتمه بصوت اللام للدلالة على أنهم قليل بسبب تقديرنالاباغضائهم بما كوفحوا به من الإنذار (٢)

المطلب الحادي عشر : الفاصلة المختتمة بصوت الميم

لقد جاءت كلمات الفواصل مختتمة بصوت الميم – في السورة الكريمة – في خمسة مواضع أما عن طبيعة صوت الميم وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي:

الميم : صوت شفوي ، متوسط ، مجهور ، مستفل ، منفتح ، ذلق ، خفي ، أغن أنفي) (٣).

---

(١)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ١٤/٦ .

(٢) ينظر نظم الدرر للبقاعى ٢٨٦/٩

(٣)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د. عبد الحميد أبو سكين ص ١٢٧ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز علام ص ١٥٧ .

ولغلبة الصفات الضعيفة عليه عد الصوت ضعيفاً وبعد أن ذكرنا طبيعة صوت الميم وصفاته الصوتية وجدنا أن تلك الصفات تتناسب مع الدلالات المستوحاة من ختام الفواصل بصوت الميم ،

وسوف نتعرض الآن لبعض الآيات التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت الميم .

١- قال تعالى: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (١).

أي قال سيدنا نوح عليه السلام لقومه : اخلصوا العبادة لله وحده ، واتركوا كل ما يعبد من دون الله ، (إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) أي : إن لم تقوموا بتوحيد الله وتطيعوني (٢).

فجاءت – كلمة أليم – مختتمة بصوت الميم والذي تناسب صفاته مع المعنى المقصود من الآية الكريمة حيث دعا سيدنا نوح قومه بالرفق واللين إلى عبادة الله وحده ، ثم حذرهم من وقوع العذاب الأليم عليهم إن لم يطيعوه ،

وجاء صوت الميم ليوضح أن عدم إيمانهم ناتج عن كبريائهم وعنادهم ، وسخريتهم من سيدنا نوح عليه السلام وأتباعه ، بدليل الآية التي بعدها ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ

(١)سورة هود آية رقم ٢٦ .

(٢)ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٤٣٧ .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١).

أي قال السادة والكبراء من الكافرين منهم (ما نراك إلا بشراً مثلنا) أي لست بملك ولكنك بشر فكيف أوحى إليك من دوننا ، ثم نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا كالباعة والحاكة وأشباههم ولم يتبعك الأشراف ولا الرؤساء منا تم هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن عن ترو منهم ولا فكر ولا نظر بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك فاتبعوك (٢).

فصوت الميم من صفاته أنه أنفي (أغن) والأنف رمز الكبرياء والعناد ، فجاءت الفاصلة مختتمة بصوت الميم للإشارة إلى هذه الدلالة ، وهي أن عدم إيمانهم ، وعدم طاعتهم لسيدنا نوح ناتج عن الكبرياء، والعناد، والسخرية من نوح وأتباعه . كما قال تعالى في حق الوليد بن المغيرة ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾(٣).

أي : سنلحق به عاراً ، لا يفارقه كالوسم على الأنف (٤). لأن تكذيبه للنبي ﷺ ناتج عن الكبرياء والعناد . ولذلك جعلت له علامة على أنفه (لأنها رمز الكبرياء) .

---

(١)سورة هود آية رقم ٢٧ .

(٢)ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٦/٣ .

(٣)سورة القلم آية رقم ١٦ .

(٤)ينظر كلمات القرآن تفسير وبيان لحسنين محمد مخلوف ص ٣٤٣ ط الدار الجامعية بيروت لبنان .

٢- قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[١].

الآية وعيد وتهديد أي : سوف تعلمون عاقبة التكذيب والاستهزاء (من يأتيه عذاب يخزيه) أي : عذاب يذله ويهينه وهو الغرق ، (ويحل عليه عذاب مقيم) أي وينزل عليه عذاب دائم لا ينقطع وهو عذاب جهنم [٢].

فجاءت الفاصلة مختتمة بصوت الميم والذي تتناسب صفاته الصوتية مع المغزى المستفاد من الآية الكريمة ، فصوت الميم – كما ذكرنا – أنفي أغن) فأراد سيدنا نوح أن يقول لهم : إن كنتم تسخرون منا الآن وتتكبرون علينا ، فسوف يكون الكبرياء لنا عليكم ، والعظمة لنا – وهي عظمة الإيمان بالله الواحد الأحد .

وذلك حين يقع عليكم عذاب الغرق الذي يذلكم ويهينكم في الدنيا ، والعذاب الدائم في الآخرة .

٣- قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٣].

أي وقال نوح لمن آمن به : اركبوا في السفينة ، باسم الله يكون جريها على وجه الماء ، وباسم الله يكون رسوها واستقرارها .

---

(١)سورة هود آية رقم ٣٩ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير للصابونى ١٥/٦

(٣)سورة هود آية رقم ٤١ .

(إن ربي لغفور رحيم) أي ساتر لذنوب التائبين ، رحيم بالمؤمنين حين نجاهم من الغرق [١].

فذكر الله – عز وجل – والبدأ بالتسمية وغفران الله – عز وجل – لذنوب العباد ، ورحمته بالمؤمنين حيث نجاهم من الغرق .

كل هذه الدلالات تبعث في النفس الطمأنينة ، وتحمل طابع الهدوء النفسي لأهل الإيمان والطاعة .

مما يتطلب أن تختم الفاصلة بصوت يحمل معنى الهدوء النفسي المكتسب من صفاته الصوتية .

علاوة على ختام الفاصلة بصوت الميم دلالة على عظمة الإيمان بالله الذي نجاهم من الغرق ، وانتقم من الكافرين المتكبرين المعاندين لأهل الإيمان .

٤– قال تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٢].

أي إني لجأت إلى الله وفوضت أمري إليه تعالى مالكي ومالككم (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها)أي ما من نسمة تدب على وجه الأرض إلا هي في قبضته وتحت قهره ، والأخذ بالناصية تمثيل للملك والقهر والجملة تعليل لقوة توكله على الله وعدم مبالاته بالخلق [٣].

(١)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ١٥/٦ .

(٢)سورة هود آية رقم ٥٦ .

(٣)صفوة التفاسير للصابوني ٢١/٦ .

فجاء ختام الآية بفاصلة مختتمة بصوت الميم والذي يتناسب مع المغزى المقصود من الآية الكريمة .

فقوم سيدنا هود كانوا جفاة ، متكبرين ، غلاظ الأكباد ، وعدم اتباعهم له كان من باب الكبرياء ، فأراد سيدنا هود عليه السلام أن يقول لهم : أنه فوض أمره لله تعالى الذي يأخذ كل دابة بناصيتها ، فهو عدل لا يظلم أحدا.

كل هذه الدلالات مستوحاة من صفات الميم الصوتية فالميم صوت أنفي (أغن) والغنة مخرجها الخيشوم أي الأنف ، والأنف رمز الكبرياء ، فعدم الإيمان ناتج عن الكبرياء .

فصفة الكبرياء عندهم تتطلب أن تختم الفاصلة بصوت الميم .

ولذلك قال تعالى : ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ (١). والناصية في مقدمة الرأس ، والرأس ، من أشرف أعضاء الإنسان ، ويشمل الأنف مخرج الغنة التي هي من صفات الميم ، فجاء صوت الميم ليتناسب تماماً مع المعنى المقصود من الآية الكريمة .

وعند النظر في الآيات التي جاءت في القرآن الكريم تتحدث عن قصص الأنبياء مع قومهم ، وعناد تلك الأمم مع أنبيائهم ورسلهم وتكذيبهم لهم ، وتكبرهم عليهم ، نجد كثيراً من الآيات تختم بفاصلة منتهية إما بصوت الميم أو النون كما سنعرف في المطلب التالي ، وعند النظر – أيضاً – في فواصل القرآن الكريم عامة نرى أن كثيراً من هذه الفواصلة القرآنية قد ختمت بصوتي الميم والنون ، والذي أعطى بدوره للفواصل القرآنية ميزة التوافق الصوتي .

---

(١)سورة هود الآية رقم ٥٦ .

المطلب الثاني عشر : الفاصلة المختتمة بصوت النون

لقد جاءت كلمات الفواصل مختتمة بصوت النون – في السورة الكريمة – في ستة وخمسين موضعاً ، وصوت النون هو أكثر الأصوات وروداً في فواصل سورة هود .

أما عن طبيعة صوت النون وصفاته الصوتية فيتضح فيما يلي :

النون : صوت لثوي ، متوسط ، مجهور ، مستفل ، منفتح ، ذلق ، خفي ، أنفي (أغن) [١].

والنوم كالميم في الصفات الصوتية ، والفرق بينهما في المخرج ، فالنون طرف اللسان مع أصول الثنايا واللثة العليا ، ومخرج الميم عند التقاء الشفتين ، أي من الشفتين [٢].

وعند النظر في صفات [صوت النون] نجد تغلب الصفات الضعيفة على الصفات القوية .

ومن ثم عد الصوت ضعيفاً ، وعند النظر في الآيات التي ختمت كلمات الفواصل فيها بصوت النون ، نلاحظ الآتي :

١- جاء صوت النون متعاقباً في الآية ٦ ، ٧ ، ٨ .

٢- جاء صوت النون متعاقباً – أيضاً – من الآية رقم ١٣ إلى نهاية الآية رقم ٣٨ ما عدا الآية رقم ٢٦ .

---

(١)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ عبد الحميد أبو سكين ص ١١١ ، وينظر عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ١٥٧ .

(٢)ينظر دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ عبد الحميد أبو سكين ص ١١١ .

٣- جاء صوت النون متعاقباً – أيضاً – من الآية رقم ٤٢ إلى الآية رقم ٥٥ ما عدا الآية رقم ٤٨ .

٤- جاءت صوت النون متعاقباً – أيضاً – من الآية رقم ١١٣ إلى الآية رقم ١٢٣ .

٥- جاء صوت النون منفرداً – أي ليس متعاقباً – في الآية رقم ٦٧ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٦

وهذا التعاقب وأيضاً الانفراد جاء لحكم جليلة وأسرار عظيمة تدل على الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم .

وسنتعرف الآن على بعض هذه الأسرار :

١- جاء صوت النون متعاقبا في الآية رقم ٦ ، ٧ ، ٨ :

قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (١).

هذه الآيات تشير إلى أن كلاً من الرزق والأقدار والأعمار مسطر في اللوح المحفوظ ، وفي الآيات إشارة إلى أن الله خلق السموات والأرض في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا وفيه الحث للعباد على التأني في الأمور ،

(١)سورة هود آيات ٦ – ٨ .

وفيها إشارة إلى أن المنكرين من كفار مكة للبعث والنشور يقولون ما هذا القرآن إلا سحر واضح مكشوف ، وقد بينت الآيات – أيضاً – أن كفار مكة يستهزءون بتأخير نزول العذاب عليهم [١].

وقد تطلبت هذه الدلالات المستوحاة من الآيات السابقة أن تختم كل فاصلة فيها بصوت النون الذي يتناسب بصفاته الصوتية مع كل هذه الدلالات .

فالله هو الذي يملك الأرزاق والأقدار والأعمار لا يشاركه فيها أحد فله العظمة والكبرياء سبحانه وتعالى .

فلا يتكبر أحد من البشر بماله أو قوته فجاء صوت النون الذي من صفاته أنه أنفي .

فالأنف كما قلنا رمز الكبرياء ، والإنسان مهما أوتي من قوة أو مال فهو ضعيف وهذا مستفاد من صوت النون الذي يعد صوتاً ضعيفاً لتغلب صفات الضعف عليه ، والمنكرون من كفار مكة للبعث والنشور ، والمستهزءون الذين يستهزءون بتأخير نزول العذاب عليهم كل هذا من باب الكبرياء والعناد .

وهذه الصفات تتطلب أن تختم الفاصلة بصوت النون ، وصوت النون يحمل دلالات المعاناة ، والحزن ، والبكاء ، والألم .

(١)ينظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ٦/٧ ، ٨ بتصرف .

٢- جاء صوت النون متعاقباً – أيضاً – من الآية رقم ١٣ :

وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (١).

إلى الآية رقم ٣٨ وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾(٢).

ما عدا الآية رقم ٢٦ وهي قوله تعالى : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٣).

حيث ختمت فاصلة هذه الآية بصوت الميم والذي يتناسب مع صوت النون في صفاته الصوتية فجاءت هذه الفاصلة منفردة بين آيات مختتمة كلمات الفواصل فيها بصوت النون .

وكل هذه الآيات من ١٣ إلى ٣٨ تشير إلى عناد وتكبر الأمم مع رسلهم وأنبيائهم واستهزائهم برسل الله .

وتشير الآية رقم (١٣) إلى تحدي الرسول ﷺ لقومه وهم أرباب الفصاحة والبلاغة .

---

(١)سورة هود آية رقم ١٣ .

(٢)سورة هود آية رقم ٣٨ .

(٣)سورة هود آية رقم ٢٦ .

قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ (١).

أي : بل أيقولون اختلق محمد هذا القرآن وافتراه من عند نفسه ؟ ، أي إن كان الأمر كذلك فأتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات فأنتم عرب فصحاء ، واستعينوا بمن شئتم إن كنتم صادقين في أن هذا القرآن مفترى (٢).

فأقام الرسول ﷺ عليهم الحجة ولكنهم لم يؤمنوا تكبراً وعناداً منهم .

ثم جاءت الآيات مسلية لقلب الرسول ﷺ حيث جاءت الآيات متحدثة عن قصة سيدنا نوح وما صنعه معه قومه ، وتحدثت عن استهزائهم به .

كل هذه الدلالات المستوحاة من الآيات تتطلب أن تختم كلمات الفواصل فيها بصوت النون الذي يتناسب بصفاته الصوتية مع هذه الدلالات.

٣- جاء صوت النون متعاقباً – أيضاً – من الآية رقم ٤٢ إلى الآية رقم ٥٥ من السورة الكريمة ما عدا الآية رقم ٤٨ والتي ختمت الفاصلة فيها بصوت الميم الذي يتناسب في صفاته الصوتية مع صوت النون مما يضفي على المعنى رونقاً وبهاءً.

جاءت الآيات السابقة في معرض الحديث عن أحداث قصة نوح عليه السلام مع قومه ، والمشاهد التي حدثت بينه وبين قومه ، ثم تحدثت الآيات

(١)سورة هود آية رقم ١٣ .

(٢)ينظر صفوة التفاسير للصابوني ص ٩/٦ .

عن القصة الثانية في سورة – هود – وهي قصة هود مع قومه عاد فجاءت الآيات من ٤٢ إلى ٥٥ جامعة بين هاتين القصتين .

وهذه الأحداث الناتجة عن التكبر والعناد وسخرية قوم نوح به بمن اتبعه ، وكذلك تكبر وعناد قوم عاد لسيدنا هود ، وسخريتهم به وبمن اتبعه . تطلبت هذه الأحداث أن نختم كلمات الفواصل فيها بصوت النون .

فصفات الضعف الموجودة في الصوت تتناسب مع ضعف من آمن بسيدنا نوح ، وكذلك سيدنا هود في نظر قومهم ، وكذلك قلة المتبعين لهذين الرسولين وصفة الكبرياء والعناد من قوم نوح وقوم هود تتطلب أن نختم الفاصلة بصوت النون الذي من صفاته أنه أنفي .

وكذلك صفة الجهر في صوت النون تظهر جلياً في الآية التي تحدثت عن نداء سيدنا نوح لابنه مرة تلو الأخرى بصوت عالٍ مرتفع حرصاً منه على نجاته من الغرق ، وصوت النون جاء – كما قلنا – يحمل دلالات المعاناة ، والحزن ، والبكاء ، والألم وهذا واضح من سياق الآيات :

قال تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (١).

٤– جاء صوت النون متعاقباً – أيضاً – في سورة هود من الآية رقم ١١٣ إلى الآية رقم ١٢٣ دون أن تكون هناك فاصلة منفردة بصوت آخر بين هذه الفواصل مما أعطى لهذه الآيات من ١١٣ إلى رقم ١٢٣ توافقاً صوتياً ملحوظاً .

(١)سورة هود آية ٤٢ .

وختمت فواصل هذه الآيات بكلمات مختتمة بصوت النون والذي تتوافق صفاته الصوتية ودلالاته مع سياق الآيات فصفة الجهر واضحة في معنى هذه الآيات ، وكذلك صفات الضعف ، وصفة النون الأنفية كل هذه الصفات واضحة وجلية في المغزى المستفاد من الآيات علاوة على دلالات صوت النون والتي أشرنا إليها سابقاً وهي المعاناة ، والحزن ، والبكاء ، والألم كل هذه استشعرناه في سياق الآيات من ١١٣ إلى ١٢٣ .

قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [١].

أي : وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين ، كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد أي قلبك ليكون لك بمن مضى من إخوانك المرسلين أسوة [٢].

فكل هذه الدلالات تتطلب أن تختم الفاصلة بصوت النون ، والذي تتناسب صفاته الصوتية مع المغزى المراد من الآية الكريمة . فصفة الجهر واضحة في جهر الرسل بدعوة قومهم إلى عبادة الله ، وتغلب صفات الضعف على صوت النون واضح في استضعاف الأمم للرسل وأتباعهم ، وصفة النون الأنفية واضحة في استهزاء الأمم برسلهم وأتباعهم ، وكبريائهم وعنادهم وعدم قبولهم للحق علاوة على الدلالات الأخرى في صوت النون

(١)سورة هود آية رقم ١٢٠ .

(٢)ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٧٠ .

وهي معاناة الرسل مع قومهم ، وتألمهم من أفعالهم ، وحزنهم على عدم إيمانهم ، وبكائهم عليهم .

٥- وكذلك الآيات التي جاءت كلمات الفواصل فيها مختتمة بصوت النون ، وجاءت منفردة - أي ليست متعاقبة - جاء صوت النون لخدمة المعنى ، وجاءت صفاته مناسبة تماماً وسياق هذه الآيات ، حيث تمثلت فيها صفة الجهر ، وكذلك صفات الضعف الغالبة على صوت النون ، وكذلك صفة النون الأنفية علاوة على دلالات صوت النون من المعاناة ، والحزن ، والألم، والبكاء ، وذلك واضح في الآيات رقم ٦٧ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٦ من السورة الكريمة .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي العربي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ،

فلقد طاف البحث في سورة هود ، متتبعاً الأصوات التي ختمت بها فواصل هذه السورة الكريمة وتمخض البحث عن أهم النتائج التالية :

١- عدد الأصوات التي ختمت بها كلمات الفواصل في هذه السورة الكريمة اثنا عشر صوتاً كما جاء في ثنايا البحث .

٢- يعد صوت النون أكثر الأصوات التي ختمت بها كلمات الفواصل ، لما لصوت النون من صفات صوتية تتناسب تماماً مع مضمون الآيات ، والمقاصد العامة للسورة الكريمة .

٣- كل الأصوات التي ختمت بها كلمات الفواصل مجهورة – ما عدا – صوت الصاد الذي ختمت به الفواصل في موضع واحد فقط ، وصوتا القاف والطاء حيث عدهما المحدثون من الأصوات المهموسة وهذا يتناسب تماماً مع طبيعة السورة الكريمة والأحداث التي تناولتها .

٤- كل صوت ختمت به كلمات الفواصل ، جاءت طبيعته وصفاته الصوتية مناسبة تماماً والمعنى المقصود من الآية التي ختمت به ، وكذلك المعنى العام للسورة الكريمة .

٥- تنوع الأصوات في ختام الفواصل القرآنية يعتبر قمة من قمم الإعجاز الصوتي الموجود في القرآن الكريم .

٦- لم تأت الأصوات التي ختمت بها كلمات الفواصل في السورة الكريمة – كما ذكرنا – على نسق وترتيب معين حيث تختم الآيات بفاصلة تحتوي على صوت معين يتناسب ومعنى الآيات ، ثم يتطلب المعنى الانتقال إلى فاصلة تختم بصوت آخر ، ثم تعود الفاصلة إلى الصوت السابق وهكذا في كل آيات السورة الكريمة ، وهذا قمة الإعجاز القرآني .

أهم المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم :

ثانيا : المصادر والمراجع :

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢٠٠٧ م.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تح أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
- التجويد القرآني دراسة لبعض قضاياه في ضوء علم الأصوات الحديث د. محمد متولي منصور ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
- التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا ، ط دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، الطبعة الأولى ، ط دار مكتبة الهلال ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ، تح عبد الرحمن معلا ، ط مجلة البيان .
- جماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف ، ط دار المكتبى – دمشق – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- دراسات في التجويد والأصوات د. عبد الحميد أبو سكين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .
- دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم د. محمد رمضان البع ، مجلة جامعة الأقصى ، سلسلة العلوم الإنسانية .
- سر صناعة الإعراب لابن جني ، تح د حسن هنداوى ، ط دار القلم ، دمشق طبعة ثانية ١٤٣١هـ-١٩٩٣م
- الصحاح للجوهري ، تح أحمد عبد الغفور ، ط دار العلم للملايين – بيروت – ، ط الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ، ط دار الرشيد ، سوريا – حلب .
- علم الصوتيات د. عبد الله ربيع ، د. عبد العزيز علام ، الطبعة الثانية .
- علم اللغة أسسه ومناهجه د. عبدالله ربيع ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م
- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز علام ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- فصول فى علم اللغة د. عبد المنعم عبد الله ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
- كلمات القرآن الكريم تفسير وبيان لحسنين محمد مخلوف ، ط الدار الجامعية ، بيروت – لبنان .

- لسان العرب لابن منظور ، ط دار صادر بيروت ، ط الثالثة ١٤١٤هـ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ، ط . عيسى الحلبي ، الطبعة الثالثة.
- مدخل إلى علم الأصوات العربية د. أحمد ربيع ط ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م
- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعى ، ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ٨٨٥هـ – ١٤٨٠م
- النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل) تح محمد خلف الله، محمد زغلول سلام ، ط دار المعارف – مصر ١٩٥٥م .